حرف الراء

ستعلم أينا للموت أدنى

كان عمارة بن زياد العبسي يحسد عنترة ويقول لقومه: إنكم أكثرتم ذكره، واللّه لوددت أن لقيته خالياً حتى أعلمكم أنه عبد. وكان عمارة جواداً كثير الإبل منيعاً لماله مع جوده. وكان عنترة لا يكاد يمسك إبلاً، يعطيها إخوته ويقسمها. فبلغه قول عمارة، فقال في ذلك يهجوه:

[الوافر]

أَحَوْلِي تَنْفُضُ اسْتُكَ مِذْرَوَيْهَا
لِتَقْتُلَنِي فَهَا أَنَا ذا عُمَارَا[١]
مَتَى مَا تَلْقَنِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفْ
رَوَانِفُ أَلْيَتَيْكَ وَتُسْتَطَارَا[٢]

(١) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ١: ٢٢، خزانة الأدب، للبغدادي ٣: ٤٨٩، لسان العرب ٤: ٦٠٨ مادة (عمر) «... وقول عنترة: ...، هو ترخيم عُمارة لأنه يهجو به عُمارة بن زياد العبسي». المذروان: طرفا الأليتين، من أقوالهم: جاء ينفض مذرويه، أي باغياً يتهدّد. إنها وقفة عزّ يقفها الشاعر يردّ على عُمارة بن زياد العبسي أنه على استعداد لمقاتلته إن كان بمقدوره، وسوف تدور الدوائر على الباغي.

(٢) ورد البيت في: شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٢: ٥٥ / ٤: ١١٦/ =

وَسَـيْـفـي صَـارِمٌ قَـبَـضَـتْ عَـلَـيْـهِ
أشـاجِـعُ لا تَـرَى فـيـهـا انْـتِـشَـارَا[١]
وَسَـيْـفـي كـالـعَـقـيـقـةِ وَهْـوَ كِـمْـعـي
سِـلاحـي لا أفَـلَّ وَلا فُـطـارَا[٢]

= ٦ : ٨٧، شرح شواهد الشافية، للبغدادي: ٥٠٥، خزانة الأدب، للبغدادي ٢ : ٢٠٠ / ٣ : ٤٥٩، ٤٧٧، شرح شواهد شروح الألفية، للعيني ٣ : ١٧٤، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ٢ : ٢٩٤، لسان العرب ٤ : ٥١٣ مادة (طير) «يقال: استطير فلان يُسْتطار استطارة، فهو مُسْتطار إذا ذُعِرَ، وقال عنترة: . . .»، فردين: يقصد منفردين. الروانف، مفردها رانفة: ما استرخى من الأليتين. يتهدّد الشاعر عمارة إذا التقاه في المعركة سوف يندم لتجنيه عليه، فهناك الموت المحتّم، وكلّ ما فيه سيرجف خوفاً حتى أليتاه. وورد البيت أيضاً في ١٤ : ٤٣ مادة (ألا) «وبائعه ألّاء، على فعّال. قال ابن بري: وقد جاء ألْيتان؛ قال عنترة: . . .، واللِّيَّة، بغير همز، لها معنيان، قال ابن الأعرابي: اللِّيّة قَرابة الرجل وخاصّته».

(١) أشاجع، واحدها أشجع: العَصَب الممدود فوق السُّلامى من بين الرُّسغ إلى أصول الأصابع التي يقال لها أطناب الأصابع فوق ظهر الكفّ. قصد بالانتشار: الوهن والضعف. يطمئن الشاعر إلى سيفه وكفّه القويّة القادرة على حمله واستعماله بما يفي بالمطلوب منه.

(٢) ورد البيت في: مجالس ثعلب: ١٧٢، أمالي ابن الشجري ١ : ٢٢، لسان العرب ٥ : ٥٥ مادة (فطر) «وسيف فُطار: فيه صدوع وشقوق؛ قال عنترة: . . .» وورد أيضاً في ٨ : ٣١٣ مادة (كمع) «كامع المرأة: ضاجعها، والكِمْع والكَمِيع: الضجيع، ومنه قيل للزوج: هو كميعُها؛ قال عنترة: . . .» وورد أيضاً في ١٠ : ٢٥٧ مادة (عقق) «وعقيق البرق، وبه سمي السيف؛ قال عنترة: . . .» أفلّ: ذو فلول، مثلّم. يصف الشاعر حسامه بأنه ماضٍ سليم من كلّ عيب، قاطع، وهو دائماً يلازمه ولا يتخلّى عنه.

وَكَـالْـوَرَقِ الـخِـفَـافِ، وَذاتُ غَـرْبٍ
تَـرَى فـيـهـا عَـنِ الـشِّـرَعِ ازْوِرَارَا[١]
وَمُـطَّـرِدُ الـكُـعـوبِ أحَـصُّ صَـدْقٌ
تَـخَـالُ سِـنَـانَـهُ بـالـلَّـيْـلِ نـارَا[٢]
سَـتَـعْـلَـمُ أيّـنَـا لـلْـمَـوْتِ أدْنـى
إذا دَانَـيْـتَ لـي الأسَـلَ الـحِـرَارَا[٣]
ولـلـرُّعْـيـانِ فـي لُـقُـحٍ ثَـمـانٍ
تُـحَـادِثُـهُـنّ صَـرّاً أوْ غِـرَارَا[٤]
أقَـامَ عَـلـى حَـسِـيـسَـتِـهِـنّ حَـتـى
لَـقِـحْـنَ وَنَـتّـجَ الأُخَـرَ الـعِـشَـارَا[٥]

(١) الورق الخفاف: السهام خفيفة خفّة الورق. ذات غرب: يقصد بذلك أن قوسه ذات غرب، الحدّ. الشرع: الأوتار. الازورار: الميل. ويذكر أن من عدّة سلاحه سهاماً خفيفة تمرق بسرعة البرق الخاطف قاصدة هدفها.
(٢) ومطرد الكعوب: أي قناة مستقيمة الأنبوب. أحصّ: أملس. صَدْق: مستو صلب. ومن سلاحه قناة لا اعوجاج فيها، فإذا كان الليل شعّت ناراً مضيئة ظلمته.
(٣) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ١: ٢٢، خزانة الأدب، للبغدادي ٣: ٤٨٩. الأسل: الرماح. الحرار: العطش إلى الدماء. وإذا كان قتال بيننا ستعلم يقيناً أنّك من الهالكين برمح من طبيعته العطش إلى الدماء.
(٤) اللَّقُح، واحدتها لقوح: اللبون. الصرّ: العمل على أن تُصرّ ضروعها لتمتلئ. الغِرار: نقصان اللبن. تحادثهن: تخادعهنّ ليسكن في حال الحلب. ولديّ رعيان يقومون على مالي من النياق العشار، فإن أردت أن تقوم بالعمل لديّ، فعليك أن تلاطفهنّ لتحلبهن أو تتركهنّ لتملأ وُطُبهنّ.
(٥) حسيستهنّ: دُبُرِهِنَ. لقحن: حملن. العشار: الحوامل من النياق. حرص الراعي حمله على جعل النياق يلقحن وتنتج العشار.

وَقِـظْـنَ عَـلـى لَـصَـافِ وَهُـنّ غُـلْـبٌ
تَـرِنّ مُـتُـونُـهـا لَـيْـلاً ظُـؤارَا[١]
وَمَـنْـجُـوبٌ لَـهُ مِـنْـهُـنّ صَـرْعٌ
يَـمِـيـلُ إذا عَـدَلْـتَ بـهِ الـشَّـوَارَا[٢]
أقَـلُّ عَـلَـيْـكَ ضَـرّاً مِـنْ قَـرِيـحٍ،
إذا أصْـحَـابُـهُ ذَمَـرُوهُ سَـارَا[٣]
وَخَـيْـلٍ قَـدْ دَلَـفْـتُ لـهـا بـخَـيْـلٍ
عَـلَـيْـهَـا الأُسْـدُ تَـهْـتَـصِـرُ اهْـتِـصَـارَا[٤]

(١) قِظن بالمكان: أقمن فيه أيام الحرّ الشديد. لصافٍ: الماء العذب. غُلْبٌ: غِلاظ الرقاب، مفردها أغلب. ترن: تصدر أصواتاً. متونها: شدادها. ظُؤار، مفردها ظِئر: العاطفة على غير ولدها. يصف الشاعر النياق، فهنّ يقمن ولا يبرحن في مراحهنّ حيث يرتوين ماءً صافية وتسمع أصواتهنّ، وبعضهنّ يرضعن صغار الأخريات.

(٢) المنجوب: الجمل المدبوغ بالنجب، وهو قشر شجر يدبغ به، الصرع: المثل، أي أنه يملك مثلهن، أي ناقة. الشوار: المتاع. ومن قطيعه المدبوغ من الجمال، فإذا حُمّل أحمالاً ثقالاً مال بها ولم ينؤ من عبئها.

(٣) قريح: جريح. ذَمروه: لاموه، سار: وثب. وحتى الجريح فإنه إذا زجره القائمون على رعايته سار بعزم وقوّة.

(٤) دلفت: مشيت بتؤدة. تهتصر: تتكسّر فرائسها. وربّ خيل مغيرة واجهتها بخيل يمتطيها أسود من بني عبس تتهاوى تحت ضرباتهم أعداؤهم.